تعلم اللسان العربي ضرورة للمسلم

كتبه غريب بتاريخ الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢

لقد نزلت رسالة الإسلام بلسان عربي مبين كما أخبر ربنا عز وجل في قوله:

﴿ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبينٍ ﴾

الشعراء: ١٩٥

وبالرغم من ذلك ظهر دعاة الجهل يحاولون القفز على لسان العرب كأداة لفهم الوحي قرآنا وسنة, مما اضطرني للكتابة في ضرورة تعلم لسان العرب لفهم الوحي هذه السطور وذلك من خلال:

- بيان ضرورة معرفة لسان العرب لفهم الوحي
- هل تعلم لسان العرب صعب
- بعض نتائج الجهل بلسان العرب اليوم

حتى يتضح فساد قول هؤلاء فلا يغتر بهم مغتر

بيان ضرورة معرفة لسان العرب لفهم الوحي

عندما يأمرك ربك قائلا:

﴿ اتَّبِعوا ما أُنزِلَ إِلَيكُم مِن رَبِّكُم وَلا تَتَّبِعوا مِن دونِهِ أَولِياءَ قَليلًا ما تَذَكَّرونَ ﴾

الأعراف: ٣

كيف ستطيع هذا الأمر, وكيف سوف تفهمه أصلا, وأنت لا تعرف لسان العرب؟

ما معنى لا تتبعوا من دونه أولياء؟

وما معنى قليلا ما تذكرون؟

حتى تجد أجوبة تحتاج إلى من يشرح لك بلسانك معنى الآية, وحينها أنت متبع للآية أم متبع لمن شرح لك؟

في الواقع أنت متبع لشرح هذا الشارح ومقلد له, ولست متبعا للآية نفسها, فشرح هذا الشارح قد لا يكون صحيحاً, وقد يكون حرف الكلمة عن معناها الأصلى الذي وضعت له كما هي الحال غالبا.

فالأمة إنما ضلت بسبب اتباع المحرفين للكلم عن مواضعه, فما أنت فاعل؟

قد تقول سوف استعين بالمعاجم حتى أفهم معاني الكلمات ومن ثم أفهم الوحي، وهذا يبين أنك حقيقة تجهل أن لسان العرب ينقسم إلى علوم كثيرة علم اللغة المعجمية واحد منها فقط.

كما أنك تجهل أن الكلام عند العرب منه ظاهر, ومضمر وجوبا, أو جوازا, أو لغرض بلاغي ولنضرب أمثلة عليه

يقول ربنا عز وجل:

‹ وَلَو أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتى بَل لِلَّهِ الأَمرُ جَميعًا أَفَلَم يَيأَسِ الَّذينَ آمَنوا أَن لَو يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النّاسَ جَميعًا وَلا يَزالُ الَّذينَ كَفَروا تُصيبُهُم بِما صَنَعوا قارِعَةٌ أَو تَحُلُّ قَريبًا مِن دارِهِم حَتّى يَأتِيَ وَعدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخلِفُ الميعادَ ›

الرعد: ٣١

أين جواب الشرط الذي بدأت به الآية؟

وكيف نجمع بين قول الحق سبحانه عن مؤمن آل فرعون:

‹ وَقالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ يَكتُمُ إيمانَهُ أَتَقتُلونَ رَجُلًا أَن يَقولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَد جاءَكُم بِالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُم وَإِن يَكُ كاذِبًا فَعَلَيهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صادِقًا يُصِبكُم بَعضُ الَّذي يَعِدُكُم إِنَّ اللَّهَ لا يَهدي مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ ›

غافر: ٢٨

وبين قوله عنه:

‹ وَقالَ الَّذي آمَنَ يا قَومِ اتَّبِعونِ أَهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ◌يا قَومِ إِنَّما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُ القَرارِ ›

غافر: ٣٨-٣٩

وأين خبر إن في قوله:

﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَروا بِالذِّكرِ لَمّا جاءَهُم وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ ﴾

فصلت: ٤١

والأمثلة على الكلام المضمر كثيرة جدا هي جل القرآن, فكيف سوف نعرفها من خلال شرح المفردات وحسب؟

لذلك حقيقة لا مناص من تعلم لسان العرب إذا أردت الإسلام, لأنه لا إسلام من غير اتباع الوحي، ولا يمكن اتباعه من غير معرفة لسان العرب.

هل تعلم لسان العرب صعب؟

إن هذا الوحي نزل بلسان العرب, وقد حفظه الله, وحفظ لسان العرب من الضياع لدرجة أنه لا توجد شاردة ولا واردة منه, ومن التراث المتعلق به إلا وقد حفظها الله, ومن ذلك ضبط اسماء بعض الحيوانات التي وردت في التراث العربي كاسم جمل النعمان بن المنذر شدقم فقد ورد ضبطه في ألفية محنض باب في البلاغة:

وجمل النعمان نجل المنذري ... شدقم في ثانيه الإهمال دري

وبعضهم أعجم دال شدقم ... فأهملنها إن تشأ أو أعجمي

وما سبب الاهتمام بشدقم إلا لكونه ورد ذكره في خلاصة ابن مالك حيث قال في باب العلم

وقرنٍ وعدنٍ ولاحق ... وشدقمٍ وهيلةٍ وواشق

فالحمد لله الذي حفظ لسان العرب نحوا ولغة وصرفا وبلاغة حتى يبقى سهل التعلم على من أراد تعلمه, فيكون الوحي في متناوله يستطيع أن يفهمه بحسب ما دلت عليه ألفاظه في لسان العرب .

بعض نتائج الجهل بلسان العرب اليوم

من أهم النتائج الكارثية للجهل بلسان العرب اليوم الجهل بما دلت عليه نصوص الوحي، ولذلك برز عندنا من يقول هذا فهمك للوحي وهذا فهم زيد وذلك فهم عمر

وكأن الوحي ليس له معنى دلت عليه ألفاظه حقيقة، وإنما هو كتاب الغاز يفهمه كل واحد بحسب هواه.

هذا الأمر له نتيجة كارثية وهي بقاء الناس تتخبط في الظلمات فالنور الذي أنزل إليها :

﴿ يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم وَأَنزَلنا إِلَيكُم نورًا مُبينًا ﴾

النساء: ١٧٤

قد أضاعوا البصر الذي يراه، ومنه لسان العرب، فبقوا يتخبطون في الظلمات، لدرجة أنه إذا أتاهم مبصر قد رأى النور كذبوه، فهم لم يروا النور قط.

من النتائج الكارثية للجهل بلسان العرب اليوم عدم الاتفاق في أي مسألة من مسائل الاختلاف، لأن المرجع عند التنازع هو الوحي، والوحي إنما نزل بلسان العرب الذي نجهل، ومن ثم فإنك إذا أتيت بالدليل، الأعمى الذي يحاورك لا يفهمه، ولذلك يظل على موقفه ويبقى الخلاف قائما.

وهذا ما يفسر كثرة الاختلافات المنتشرة بين الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن هذا الدين يحتاج من يتعلمه قرآنا وسنة ويتعلم لسان العرب حتى يفهمه بها، وهذا ما لا يدركه كثير من الذين اتخذوا دينهم هزؤا ولعبا، يتسلون في نقاشات عبثية على وسائل التواصل الاجتماعي.

فتعلم دينك لتنجوَ في آخرتك ودنياك، فالحياة فرصة وحيدة بعدها جنة الخلد، أو عذاب السعير.